وعليه، فان انظار المراقبين، في العاصمة السوفياتية، لا تزال مشدودة في اتجاه ترجمة هذه السياسة وحدودها. وهؤلاء يجمعون على ان هناك مدرستين من التفكير في هذا الخصوص: مدرسة تتخوّف من تطبيع العلاقة مع اسرائيل، ويمثّلها اتجاه معيّن في وزارة الخارجية السوفياتية، وهي تقوم على حجّة مفادها ان حماس البعض واستعجاله تطبيع العلاقة مع تل ـ أبيب قد يؤديان الى نتائج لا تخدم مصالح موسكو في المدى الطويل، ويجمع المراقبون أنفسهم على ان أبرز من يمثّل هذه المدرسة التي توصف، احياناً، بأنها «لوبي» منحاز الى العرب، هو المدير العام لدائرة الشرق الاوسط وشمال افريقيا في وزارة الخارجية، فلاديمير بولياكوف؛ وتنفي المدرسة الثانية عن الاولى ان يكون الامر حماساً، او استعجالاً، ويقول المنتسبون اليها ان هذا جزء من تغيير يهدف الى تجاوز الممارسات البيروقراطية، واضفاء حيوية على التحركات الدبلوماسية (**الحياة**، ١/٨/١٩٨٩).

ويعتقد المراقبون، أنفسهم، بأن ميل بولياكوف الى الاسلوب المتأنّي في العمل وافراطه في الحذر ونفوره من «الألاعيب» الدبلوماسية ربما كانت عوامل لعبت دوراً في عمل وزير الخارجية، ادوارد شيفاردنادزه، في استحداث آلية خاصة للتعاطي مع الشرق الاوسط. وتحظى هذه المدرسة بدعم عدد من المسؤولين الاقوياء في الوزارة، في مقدمهم النائب الاول للوزير الكسندر بسميرتينيخ، وتراسوف، وكذلك المسؤول الاول عن شعبة اسرائيل، الكسي تشيستياكوف. ويبدو، حسب تأكيد المراقبين، ان هذه المدرسة تعززت مواقعها في صنع القرار السوفياتي المتعلق بالشرق الاوسط (**المصدر نفسه**).

وربما كان من نتائج هذا الامر، الاتفاق بين موسكو وتل ـ أبيب على فتح أول خط جوي مدني مباشر بين العاصمة الجيورجية، تبيليسي، وتل ـ أبيب، عبر العاصمة التركية، انقره. ورأى مراقبون سوفيات ان الدور المتطور الذي باتت تلعبه جورجيا في العلاقات السوفياتية ـ الاسرائيلية، يتأتى، اصلاً، من هجرة اليهود الجورجيين الى اسرائيل. وتفيد معطيات غير رسمية بأن أكثر من ٥٠ ألف يهودي جورجي نزحوا الى اسرائيل خلال السنوات الاخيرة (**المصدر نفسه**، ١٦/٨/١٩٨٩).

وفي السياق عينه، لفت نظر المراقبين قيام التنظيم الصهيوني الجديد في الاتحاد السوفياتي، وهو بمثابة احياء للمنظمة الصهيونية الروسية التي توقف نشاطها قبل نحو ٧٠ عاماً. وحسب هؤلاء المراقبين أنفسهم، فان التنظيم الجديد سوف يعمل على ترتيب قنوات الهجرة الى اسرائيل. وذكر هؤلاء ما جاء على لسان احد المسؤولين في وزارة الداخلية السوفياتية قوله ان قرابة ٣٠٠ ألف يهودي سوفياتي سيغادرون البلد (**المصدر نفسه**، ٤/٨/١٩٨٩).

وما يجدر ذكره، على هذا الصعيد، ان عدد اليهود السوفيات المهاجرين الى اسرائيل، خلال هذا العام، بلغ نحو ١٠١٥٠ مهاجراً، أي اكثر من ٤١ بالمئة على العدد خلال العام الماضي. وخلال تموز (يوليو)، وحده، هاجر من الاتحاد السوفياتي ٥٧٤٦ يهودياً متجهين الى اسرائيل (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ١٩/٨/١٩٨٩، ص ٥).

وما يمكن ان يقال، ان الوفاق الدولي ثابت حتى اشعار آخر؛ وليس ثمّة رغبة، لا في موسكو ولا في واشنطن، في الانحياز الكامل الى هذا الطرف او ذاك، كما كان يحصل في الستينات والسبعينات. فالاتصال بالطرفين المتنازعين، الفلسطيني والاسرائيلي، جزئي وانتقائي. ولكن، وعلى الرغم من الطبيعة المرنة والجزئية لهذه المسيرة، فالامثولة الاساس تبقى صحيحة، ومفادها ان النزاع في المنطقة يبقى عرضة للتدخل والاستقطاب في أيام الحرب الباردة بين الجبارين كما في أيام وفاقهما، وليس في هذا الامر أي سبب يدعو الى الارتياح.

ن. ح.